

المستقبل الإنساني: قراءة في طروحات ثلاث.

د. الطاهر سعود جامعة سطيف -2-

ملخص:

تهدف في هذا المقال إلى إبراز جانب من الحوار الفكري الذي دار في الثلث الأخير من القرن العشرين بين عديد الكتاب والمفكرين حول استشراف المستقبل الإنساني وما يمكن أن يؤول إليه العالم في السنين القادمة. وقد اخترنا لإبراز هذا الحوار عرض وتحليل ثلاثة طروحات نظرية كان لها صداها في بداية هذه الألفية الجديدة هي: أطروحة فوكوياما حول نهاية التاريخ وأطروحة هنتنغتون حول الصدام الحضاري، وقبلهما أطروحة غارودي حول الحوار بين الحضارات والتي تبناها فيما بعد الرئيس الإيراني سيد محمد خاتمي.

Abstract:

This paper deals with the well spread ideas of the last part of the previous century enhanced in Fukuyama's end of history, and Hantington's clashes of civilizations and Roger Garaudy's the dialogue between civilizations. The aim is to scrutinise the way how human future is presented in these approaches

- تمهيد:

عرف القرن العشرين الذي اكتمل منذ مدة العقد تغيرات وأحداثا تاريخية جسيمة قادت الإنسانية إلى وجهتين متغايرتين، وجهة إيجابية لخصتها الجهود المتواترة في ميدان البحث العلمي والاكتشافات العلمية والتقنية التي أتاحت للإنسان المعاصر أن يعيش اليوم في ما يسمى بالقرية الكونية الصغيرة.. مع ما لهذه القرية من ميزات.. ووجهة سلبية يمكن حصرها في الانتكاسات التاريخية التي تجسدت في الحربين الكونيتين الأولى والثانية، ثم الحرب الباردة بعد ذلك، عندما أصبحت نمطا آخر للسباق المحموم نحو الامتلاك والسيطرة على هذا العالم.

غير أن تسارع الأحداث في الثلث الأخير من القرن الماضي قد أفرز نتائج أخرى هدمت الصيغ النظرية والكيفيات العملية التي انبنى عليها النظام الدولي بعد الحرب العالمية الثانية، بعد سقوط القطب الشيوعي كنظرية وككيان سياسي، وسقوط جدار برلين.. وما تتالى بعد ذلك من أحداث كللتها في الأخير أحداث ما أصبح يعرف بالحدادي عشر سبتمبر، لتتاح الفرصة لبروز طروحات وأفكار وصيغ استشرافية جديدة تحاول تفسير الواقع الدولي المعاصر واستشراف آفاق

"ما سيحدث من تطورات جديدة في العالم بعد سقوط الشيوعية وانحيار نموذج الحرب الباردة الذي كانت الدول تصنف فيه إلى عوالم ثلاثة، أول وثان وثالث"¹.

وعلى هذا أضحت الاستعانة بعملية استشراف المستقبل اليوم مسألة حيوية؛ حيث لم تبق من اهتمامات الساسة وخبراء الاستراتيجية فقط، بل أصبحت عملية تهم شرائح عريضة من أفراد مجتمعات العالم المعاصر؛ إذ صدرت في هذا الصدد كتب ودراسات كثيرة تبحث في المستقبل والمسائل المتعلقة بشؤون الحياة البشرية²، حتى غدا الجميع يتساءل:

- إلى أين نسير؟ وماذا يجيء لنا الغد؟ ماذا ينتظرنا؟

- ما هي المصائر التي ستواجهها البشرية؟

- هل سيكون مصيرها واعداء أم مصيراً متهوراً؟ إلى غير ذلك من الأسئلة.

إننا في مقالنا هذا سنحاول أن نعرض لبعض جوانب هذا التداول الفكري الذي عرفته الساحة الاستشرافية لأفاق الألفية الجديدة³ من خلال عرض وتحليل بعض الطروحات النظرية التي كان لها صداها-ولا يزال لبعضها- محاولين قدر الإمكان تطعيمه برؤية منهجية نقدية وبنائية.

أولاً: الفكر الغربي والتصورات التسلطية:

فرض التطور الذي خبره الغرب منذ القرن السادس عشر الميلادي؛ أي منذ أربعة قرون خلعت هيمنة شملت حيزاً جغرافياً امتد على قارات العالم قديمها وحديثها، وامتد ليمسح بمجالات كثيرة من جوانب الحياة الإنسانية، فبالإضافة إلى الهيمنة الاستعمارية التي فرضتها رأسماليته الناشئة، انطلق الغرب في الترويج لثقافته وقيمه والتعامل مع الثقافات الأخرى من منطلق التفوق الذاتي والشعور بالأناقة؛ فالآخر حسب حسيه قاصر، متخلف، بدائي ووحشي، ومن واجبه عليه (أي على الغرب) التدخل لتحضيره وإخراجه من وحشيته، وهنا برزت فكرة الدور التحضيري "Le rôle du civilisateur" للاستعمار.

إن هذا الشعور (والأنا) لم يزل إلى الآن هو المحرك الدافع للكثير من المسلكيات الغربية، إن في حقل السياسة أو الاقتصاد أو الثقافة، فما دام الغرب هو وحده المتفوق، وهو وحده مبدع الحضارة... فهو وحده أيضاً الذي يحدد ويستشرف الملامح التي سيكون عليها المستقبل البشري، فمخابره الفكرية كفيلة بأن تمدنا بالتصورات الصحيحة عن عالم ما بعد الحرب الباردة!!!

في هذا الصدد يدرك الدارس أن حقل استشراف المستقبل، وما يكتب حوله من دراسات استشرافية هو في الغالب الأعم من وحي الغرب المتفوق ومن إسهاماته، وما دور مفكري العالم الآخر (الثالث أو الرابع...) إلا الشرح أو التعقيب وربما النقد لهذه التصورات الاستشرافية، ولسننا ندري إن كان سيأتي اليوم الذي يتفاعل فيه الغرب مع بعض ما يمكن أن يقدمه مفكرو العالم الثالث في هذا الحقل أم أن القضية هي من اختصاص المتفوق، فقانون المتفوق يفرض منطقاً خاصاً.

...صدمة المستقبل وحضارة الموجة الثالثة لألفين توفلر، نهاية التاريخ لفوكوياما، السياسة الواقعية في العالم الجديد لباري بوزان، الإسلام والغرب لبريان بيدهام، صدام الحضارات لصامويل هنتنغتون، شعوب بلا دول لجدعون غوتليب⁴... وقبل هؤلاء جميعا حوار الحضارات لروجي غارودي، هي طروحات ومقاربات وصيغ جديدة (من طروحات أخرى كثيرة) تحاول ترسم أبعاد خريطة المستقبل البشري المقبلة، وتكشف عن القلق الذي يساور الحضارة الغربية من منافس جديد قد يظهر على الساحة الدولية بعد سقوط القطب الشيوعي ممثلا في الاتحاد السوفيتي⁵.

إن هذه الطروحات وغيرها تكشف-بعد التأمل- عن اتجاهات فكرية أصبحت سائدة في الغرب، وتنطلق من أنوية سلبية "Egocentrisme" ونزعة تسلط وروح فاوستية تشبعت بها حضارته منذ لحظة انبثاقها في التاريخ. فالغرب الذي شغل منذ أربعة قرون حيزا هاما على مسرح الأحداث البشرية ومارس التحكم في مصائر الإنسانية انطلاقا من مصلحته الخاصة، لا يزال إلى الآن يسير في الاتجاه نفسه ويسعى أساسا إلى تأبيد هذه التحكمية، إنه كما قال روجي غارودي حقا "L'occident est un accident".

والطروحات النظرية التي نحن الآن بصدد مناقشتها (بخلاف أطروحة حوار الحضارات لغارودي) تندرج ضمن هذا التصور الهادف إلى حماية تسلطية الغرب وترسيخ ديمومتها، وذلك بتحذيره (أي الغرب) على الصعيدين: السياسي والاقتصادي بالدرجة الأولى، والديني والثقافي بالدرجة الثانية مما قد يشكله الخطر المحدق بسيطرته ومركزيته ومن وقف لامتدادها⁶.

إننا في مقالنا هذا أوجزنا الحديث عن بعض هذه الطروحات وتوجهنا بتحليلنا وعرضنا إلى نموذج "نهاية التاريخ" و"نموذج صدام الحضارات" (*the clash of civilization*) على باعتبار الطرح الأول مهد فكريا للطرح الثاني وباعتبار الطرح الثاني أكثر الطروحات النظرية التي لقيت رواجا وشيوعا في عالم الأفكار المتداولة بين المهتمين.

لقد آثرنا هذا الخيار (الإيجاز حول طروحات والاستفاضة في بعضها) لتفهم أن هذين الطرحين (نهاية التاريخ-صدام الحضارات) ليسا طفرة في الفكر الغربي وإنما هما تنويع لطروحات سابقة تعديلا وإنصاجا، كما أن هذين الطرحين لم يبقيا جامدين؛ إذ إن هناك طروحات أخرى جاءت أساسا لتعديل أو حتى رفض طرحي فوكوياما وهنتنغتون، وهذا إنما يدل على أن هذا التداول الفكري من خلال الطروحات المتنوعة، وربما المتناقضة الدائرة في ساحة الفكر المهتم باستشراف آفاق القرن الحادي والعشرين والبدايات الأولى للألفية الثالثة توحى بأن الشكل الدولي الراهن المراد تمييطه ضمن رؤية معينة قد يتجاوز كل هذه الرؤى.

ثانيا: حديث النهايات ومنطق القوة (أو الداروينية في حقل الحضارة):

تحيل القراءة المسحية للإسهامات الفكرية المنجزة في الحقل الاستشراقي الغربي إلى العديد من الاستنتاجات، فبالإضافة إلى تحذيرها (أي هذه الإسهامات الفكرية) مما يمكن أن يلده قدر المستقبل من منافس للريادة الغربية، تحيلنا أيضا إلى اكتشاف التزوع المادي والرؤية التصادية ومنطق الصراع والخوف والحديث عن النهايات (*Endisms*)، نهاية الحداثة، نهاية الأيديولوجيا، نهاية التاريخ. إنها نزعة تشاؤمية فكأن ما يخبؤه المستقبل للبشرية هو فقط الصراع أو الانسلاخ ضمن منظومة قيم وثقافة الغرب.

يبرز هذا في العنوان الذي اختاره ألفين توفلر لأطروحته الاستشرافية؛ حيث عبّر عنها بـ "صدمة المستقبل"، تلك التي ستحصل بسبب التسارع العلمي والانفجار التكنولوجي وما سيقودان إليه من طرائق متغيرة للعمل، ومن أساليب جديدة للأسرة، والحب، والمعيشة، ومن اقتصاد جديد، ومن صراعات سياسية ستخلق عالما جديدا⁷، فهو يقسم التاريخ الإنساني إلى ما يطلق عليه موجات حضارية ثلاث أسوء في ذلك بالكثير من المفكرين الغربيين المولعين بتقسيم التاريخ الإنساني إلى مراحل محددة (ماركس، روستو...). موجة أولى زراعية وموجة ثانية صناعية، أما الموجة الحضارية الثالثة فهي عبارة عن نسق فكري تخيلي واستشراقي يؤكد فيه ألفين توفلر على ضرورة أن تفك المجتمعات ارتباطها بالموجة الأولى والثانية وإلا حكمت على نفسها بالتخلف والتبعية، وهو ما يحتم عليها في النهاية أن تقبل التدخلات الاقتصادية والثقافية المتزايدة من غيرها. ويرى أن التغير التاريخي الذي سيحدث يمكن أن يفجر أعماق الصراعات من أجل السلطة والقوة على ظهر البسيطة؛ إذ تحاول كل دولة أن توطد نفسها في هذه التركيبة النامية ذات الحلقات الثلاث، وقد يؤدي ذلك إلى صدامات ومعارك تراق فيها الدماء في السنوات القادمة⁸.

وفي صيغة استشرافية غريبة أخرى تستبطن بعض قيم الأنا الغربية المتفوقة يطرح كاتب متغرب هو فرانسيس فوكوياما⁹ تصورا آخر للمستقبل البشري انطلق فيه من فكرة مؤداها أن النظام اللبرالي "لربما شكل المرحلة النهائية في التطور العقائدي (الأيديولوجي) للجنس البشري وبالتالي يصبح هو نظام الحكم الأمثل، وبمعنى آخر فإن الوصول إلى هذا النظام هو نهاية التاريخ"¹⁰.

ترجع فكرة فوكوياما عن نهاية التاريخ إلى مقال كتبه في صيف 1989 عالج من خلاله النظام الرأسمالي اللبرالي كنظام بدأ يزحف على بقية أجزاء العالم من خلال انتصاراته المتتالية على الأيديولوجيات الأخرى كالفاشية والشيوعية؛ ثم طور هذا المقال إلى كتاب بعد ردود الفعل (تعليقات، انتقادات، مناقشات...) التي تؤكد له من خلال متابعتها أن أغلبها قام على فهم خاطئ لاستعمال لفظ التاريخ بمعناه التقليدي؛ أي على أنه تتابع للأحداث.

إلا أن فوكوياما يرى أن ما طرحه لم يكن المقصود به توقف تواتر الأحداث، حتى الضخم والمروع منها، وإنما توقف التاريخ بوصفه تجربة بشرية متصلة ومتماسكة، فهو هنا يستعير مفهوم التاريخ وينظر إليه كما نظر إليه هيغل وماركس "باعتباره تطور مطّرد للمجتمعات البشرية من الشكل القبلي البسيط القائم على الزراعة... حتى تصل في النهاية إلى الشكل الديمقراطي أو النظام الرأسمالي الليبرالي"¹¹، هذان الفيلسوفان -وغيرهما- آمنوا بأن هذا التطور المطرد للمجتمعات البشرية لا يسير إلى ما لا نهاية وإنما هو محكوم بتوصل الإنسان إلى شكل محدد لمجتمعه يرضي حاجاته ويحقق فيه إنسانيته، وعندها يتوقف التطور أي بمعنى آخر يتوقف التاريخ. فماركس يرى أن الشيوعية كمرحلة عليا للتطور البشري هي النظام الذي يستطيع فيه الإنسان إرضاء طموحاته وإشباع حاجاته، وبتحققها ينتهي الجدل والصراع وينتهي التاريخ، أما هيغل فيرى الليبرالية هي النظام الذي يحقق ويرضي احتياجات الفرد والمجتمع.

إن السؤال الجوهرى الذي وجهه فوكوياما وهو يكتب عن نهاية التاريخ هو: هل يقود التطور التاريخي المطرد الغالبية العظمى من البشر نحو النظام الرأسمالي الليبرالي؟ والإجابة التي توصل إليها هي... نعم.

وقبل حشد الأمثلة الواقعية والتجارب الإنسانية التي حاول التدليل بها على فرضيته حول نهاية التاريخ، يقعد لها (لفرضية نهاية التاريخ) بمناقشات فلسفية يستعيرها -كما ذكرنا- من كانط وهيغل وماركس ويستند إليها في نظريته هاته؛ حيث يقول "لقد كان هيغل أول الفلاسفة الأوروبيين الذين تناولوا بصورة جدية التواريخ القومية للشعوب الأخرى خارج أوروبا مثل الهند والصين... ويرى كانط أن هناك نقطة نهاية لعملية التاريخ.. هي تحقيق الحرية على الأرض.. وبالنسبة لهيغل فإن الحرية البشرية قد تجسدت في الدولة الدستورية الحديثة أو ما قد أطلقنا عليه الديمقراطية الحرة"¹²، ويؤكد بعد ذلك بقوله "لقد اختلف هيغل... عن كثير من المؤرخين الراديكاليين الذين جاءوا من بعده فقد اعتقد أن العملية التاريخية لن تستمر لزمان غير محدد، بل إنما سوف تأتي إلى نهايتها مع تحقيق المجتمعات الحرة في العالم، وبمعنى آخر سوف تكون هناك نهاية للتاريخ، إلا أن هذا لا يعني نهاية الأحداث التي تنشأ من الميلاد والموت والتفاعلات الاجتماعية للبشر أو عدم ظهور بعض العظماء الجدد..."¹³.

إن نهاية التاريخ في مفهوم فوكوياما تعبر عن "وصول الغرب إلى قمة القوة والهيمنة بعد انتصار الديمقراطية الليبرالية ذات النسق الرأسمالي الحر التي لا طاقة لأحد من المفردات الحضارية الأخرى بمضارعتها.. لا الآن ولا مستقبلاً، فقد امتد زخمها القيمي حتى شمل تلك الأقاليم الشرقية.. التي كانت من ألد التكتلات الأيديولوجية خصومة لها؛ إذ اعتمدت تلك الأقاليم فلسفتها الليبرالية واقتصادياتها الحرة"¹⁴.

لقد اُهمّرت الماركسية وسقط الاتحاد السوفيتي ومعهما كتلة أوروبا الشرقية واكتسحتهما حمى الليبرالية في شقيها الاقتصادي والسياسي، أما الأنظمة التي لا تزال متمسكة بهذه الأيديولوجية (الماركسية) فإنها تعاني صعوبات حمة جعلتها تتبنى استراتيجيات بعيدة في أحيان كثيرة عن روح الماركسية اللينينية، فالتخفيف من فكرة الاقتصاد المخطط، وتبني نوع من لا مركزية القرار، والدخول في اشتراكية السوق... كلها مؤشرات تدل على الأزمة التي تمر بها هذه الأنظمة، كما أن الأنظمة اليمينية والعسكرية بدأت تتساقط لتخلفها أخرى ديمقراطية.

وليدل على فرضيته يقدم فوكوياما في آخر القسم الأول من كتابه جدولا لواحد وستين (61) دولة¹⁵ استعاضت معظمها عن أنظمة حكم سابقة بنظم حكم تتبنى الديمقراطية الحرة.

أما في الشق الاقتصادي من مفهوم نهاية التاريخ فإن فوكوياما لا يتوان أيضا في حشد الأمثلة ليؤكد من خلالها جاذبية النظام الاقتصادي الليبرالي؛ حيث يتحدث باستفاضة عن تجربة النمو الآسيوية ويقول عن تايوان مثلا "فكل الأرقام التي تشير إلى تحقيق معدلات نمو كبيرة في تايوان ترجع تقريبا إلى حوالي عشر (10 سنوات) بعد الأخذ بنظام اقتصاديات السوق.. إن المعجزة الاقتصادية في آسيا بعد الحرب - يقرر فوكوياما - تدل على أن الرأسمالية طريق واضح نحو النمو الاقتصادي المتاح لكل الدول"¹⁶.

وليعطينا صورة عن خريطة العالم المستقبلية يلجأ في خاتمة كتابه نهاية التاريخ والرجل الأخير "the end of history and the last man" إلى استخدام صورة فلمية تشبه كما بين بعضهم مشهدا لأحد أفلام رعاة البقر cow-boy؛ حيث يقول "ويبدو لي - أخيرا - الجنس البشري كما لو كان قطارا طويلا من العربات الخشبية التي تجرها الجياد متوجها إلى مدينة بعينها عبر طريق طويل في قلب الصحراء، بعض هذه العربات قد حددت وجهتها بدقة ووصلت إليها بأسرع وقت ممكن، والبعض الآخر تعرض لهجوم من الأوباش فضل الطريق، والبعض الثالث أنهكته الرحلة الطويلة فقرر اختيار مكان وسط الصحراء للإقامة فيه وتنازل عن فكرة الوصول إلى المدينة، بينما من ضلوا الطريق راحوا يبحثون عن طرق بديلة للوصول إلى المدينة، وفي النهاية يجد الجميع أنفسهم مجبرون على استعمال نفس الطريق - ولو عبر طرق فرعية مختلفة - للوصول إلى غايتهم، وفعلا تصل أغلبية هذه العربات إلى المدينة في النهاية، وهذه العربات تصل لا تختلف عن بعضها إلا في شيء واحد وهو توقيت وصولها إلى المدينة، سرعة أو ببطء وصولها إلى الديمقراطية الليبرالية... ومن ثم نهاية رحلتها الطويلة... نهاية التاريخ"¹⁷.

وفي هذه المرحلة - نهاية التاريخ - لا يتصور فوكوياما وجود منافسة أيديولوجية جادة للديمقراطية الغربية النموذج المحتذى والأكثر تعبيرا عن حرية الإنسان، عن قيمة الإنسان، عن إنسانية الإنسان! ويستثني من هذا التعميم حيزا جغرافيا هو العالم الإسلامي ويؤكد ذلك بقوله "إنسانية الإنسان! ويستثني من هذا التعميم حيزا جغرافيا هو العالم الإسلامي ويؤكد ذلك بقوله"

عند نهاية التاريخ ما من وجود لمنافسة أيديولوجية جادة للديمقراطية الحرة... ولكن الآن فيما عدا العالم الإسلامي يبدو أن هناك اتفاقا عاما على قبول الديمقراطية الحرة كأكثر أشكال الحكم عقلانية¹⁸.

ثالثا: نظرية صدام الحضارات (*The Clash of Civilizations*) كأغودج تطبيقي:

إن هذا الاستثناء للعالم الإسلامي الذي قرره فوكوياما؛ بحيث يراه عصيا وبعيدا عن تقبل الأنماط الثقافية الغربية وفي مقدمتها الليبرالية والديمقراطية سيكون أحد الأفكار المركزية التي سينطلق منها مواطنه وزميله في الإدارة الأمريكية صامويل هنتنغتون¹⁹ في صياغة أطروحته الجديدة ولكن بشكل آخر²⁰.

إنه خلافا لرؤية فوكوياما التي قذف بها إلى عالم الأفكار المستشرفة لمستقبل العالم في مرحلة ما بعد الحرب الباردة²¹، يؤسس هنتنغتون رؤيته على منطق الصدام؛ حيث يؤكد على أن علاقات المستقبل ستكون علاقات صدام وقتال وعنف بين الحضارات.

وإذا كان فوكوياما يقول بحتمية سيادة الليبرالية الغربية حسب تصوره للصيرورة التاريخية، فإن هنتنغتون يؤسس أطروحته على رؤية أخرى للتدرج التاريخي فتبد بأن "التاريخ البشري في مجمله عبارة عن تاريخ حروب وصدامات متدرجة، من صدام الأمراء والأباطرة إلى صدام المؤسسات الملكية الوراثية، ومن صدام الدول القومية إلى صدام المعسكرات الأيديولوجية، وأخيرا يحتتم هذا السجل الحربي دورته بصدام الحضارات"²².

غير أن ما يجب التأكيد عليه هو أن الحفر في نطاق المعرفيات والإسهامات الاستشرافية الغربية يؤكد بأن هنتنغتون لم يكن أول من أسس لمقولة الصدام بين الحضارات، بل لقد سبقه البعض بالتأكيد على المقولة نفسها وإن لم تحض إسهاماتهم بالدعاية الإعلامية نفسها، وبالبحم الذي حظيت به نظرية هنتنغتون، حتى لقد توارت في خضم ذلك وبسرعة ملفتة للانتباه نظرية نهاية التاريخ رغم ما حظيت به هي الأخرى من نقاش وجدل واهتمام علمي وإعلامي، وهو ما يستحثنا على التساؤل مع الجابري²³ عن سبب هذا الاختفاء وضعف الاهتمام بنظريات دون غيرها، أو توجيه ولفت الأنظار إلى أخرى، وهو ما يحصل مع أطروحته هنتنغتون حول صدام الحضارات فقد عقدت حولها ولا تزال عشرات المنتقيات في قارات العالم كلها حضر منها صاحب النظرية ما يقرب من 17 ملتقى وحلقة دراسية في كل من الأرجنتين، بلجيكا، الصين، فرنسا، ألمانيا، إنجلترا، كوريا، اليابان، لوكسمبورغ، روسيا، المملكة السعودية، سنغافورة، جنوب إفريقيا، السويد، سويسرا، تايوان فضلا عن الولايات المتحدة مصدرة النظرية²⁴.

ولعل أول من صرح بفكرة الصدام الحضاري قبل هنتنغتون هو الكاتب الصحفي باري بوزان (*Barry Buzan*)²⁵ في مقال نشرته مجلة شؤون دولية الأمريكية (*International*)

العالمي" (*Affairs Security in the Twenty-first Century*) بتاريخ يوليو 1991 بعنوان "السياسة الواقعية في العالم الجديد، أنماط جديدة للأمن العالمي" (*Security in the Twenty-first New patterns of Global Century*) رفض فيه تصنيف العالم إلى عالم أول وثان وثالث لأنه في رأيه لم يعد صالحا بعد التغيرات الدولية التي طبعت فترة بداية التسعينيات، ويقترح تصنيفا جديدا شبيها بذلك الذي قدمته مدرسة التبعية (*Dependency theory*)²⁶، قسم العالم بموجبه إلى مركز (*Centre*) وأطراف (*Périphériques*) وأشباه أطراف، وأولى مسألة الأمن الاجتماعي في مجال العلاقة بين المركز والتخوم أهمية بالغة فالأرجح حسب "أن يصبح الأمن الاجتماعي مسألة أكثر أهمية عما كان عليه الحال زمن الحرب الباردة.. ويتعلق الأمر بالأخطار.. التي تؤثر في أنماط هوية المجتمعات وثقافتها" ويعتبر الكاتب الهجرة (*Immigration*) من الجنوب نحو الشمال وما يسميه التصادم بين الهويات الحضارية المتنافسة أهم قضيتين في هذا المجال، على أن هذا التصادم هو أوضح ما يكون بين الإسلام والغرب، وهكذا سترز نوع من الحرب الباردة الحضارية بين طرفين، الغرب من جهة والحضارتان الإسلامية والهندوكية من جهة أخرى. وهذا ما سيقول به هنتنغتون مع تعديل بسيط يحل فيه الحضارة الكونفوشيوسية محل الحضارة الهندوكية²⁷.

لقد غدا لأطروحة الصدام بين الحضارات جاذبيتها الخاصة بعد التفجيرات الساخنة التي استيقظ عليها العالم صباح الحادي عشر من سبتمبر، تلك التي اعتبرها كثير من المحللين أولى حروب القرن والألفية الجديدة ونموذجا واقعيا (تطبيقيا) للصدام الحضاري.

1- الفرضية الأساسية لنظرية صدام الحضارات:

تقوم نظرية صدام الحضارات على افتراض أساسي مضمونه "أن الثقافة أو الهوية الثقافية والتي هي في أوسع معانيها الهوية الحضارية هي التي ستشكل نماذج التماسك والتفكك، والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة"²⁸، وعلى هذا فهنتنغتون يرى أن الاختلافات الكبرى بين مجتمعات القرن الحادي والعشرين ستكون ثقافية، والباعث المهيمن للتراخ فيما بينها سيكون ثقافيا، وبمعنى آخر فإن مصدر التزاخات في العالم الجديد سيكون حضاريا، ويستبعد أن يكون من طبيعة أخرى أيديولوجية أو اقتصادية؛ حيث يقول في نص ثان "في هذا العالم الجديد، فإن أكثر الصراعات انتشارا وخطورة لن تكون بين طبقات اجتماعية، غنية وفقيرة، أو جماعات أخرى محددة على أسس اقتصادية، ولكن بين شعوب تنتمي إلى هويات ثقافية مختلفة"²⁹. وستكون الخطوط الفاصلة بين الحضارات هي خطوط المعارك في المستقبل، وسيكون التزاخ بين الحضارات هو المرحلة الأخيرة في تطور التزاخ في العالم الحديث.

وخلافا لفوكوياما يقرر هنتنغتون نتيجة مفادها أن الغرب ليس بمعزل عن تغيرات راديكالية قد تطاله من خارجه، وأن النموذج الليبرالي الديمقراطي قد لا يكون هو القاطرة التي يجب ركوبها،

فقد تتخذ شعوب وكيانات سياسية دولية أسلوبها في تحقيق الرقي والبناء الحضاري، وتصبح قوى محورية تنازع الغرب اللبرالي -المبشر بأنموذجه الحضاري- صدارته على مسرح الحياة الدولية. إننا يمكن أن نفهم أطروحة هنتنغتون على أنها وخزة تنبيه في جسم الغرب المتفائل بغلبته الحضارية الراهنة بعد الجرعة النظرية المخدرة التي استطاعها وهو يتناول حقنة فوكوياما بعد فرحة الانتصار على الخطر الأحمر، فانفراد الغرب بزعامة المجتمع العالمي ليست انفرادة كاملة أو أبدية، إنما تمثل طوراً من أطوار التاريخ³⁰ وليست تعبيراً عن نهاية للتاريخ؛ إذ عليه بالتالي أن يتنبه لما قد يلوح في أفقه القريب من منازع لصدارته. فإذا كانت الشيوعية قد زالت كخطر هدد الغرب لسبعة عقود، فهذا لا يعني بحال من الأحوال أن أمناً عالمياً قد تحقق وإنما هناك خطر آخر يتهدد الغرب هو خطر الحضارات المزاخمة التي ستزاحمه على الريادة.

2- الحضارات المتصادمة مستقبلاً؟:

يحاول هنتنغتون -كما بينا- التأكيد على أن نمط الصراع المستقبلي سيكون صراعاً حضارياً؛ أي أنه سيتم بين المجموعات التي تنتمي كل منها إلى حضارة معينة، فالحضارات حسبه أشبه بالقبائل الإنسانية، وصدام الحضارات هو صدام قبلي على المستوى العالمي. وقد قدم صورة عن خريطة هذه القبائل (الحضارات) التي ستقاسم هذا الدور مستقبلاً، وهي حسبه سبع أو ثماني حضارات كبيرة متبقية من الحضارات الإحدى والعشرين التي صنفها فيلسوف الحضارة أرنولد توينبي. وعليه فإن الحضارات الكبرى المعاصرة هي:³¹

الحضارة الصينية Sinic (أطلق عليها في البداية الكونفوشيوسية)، الحضارة اليابانية، الحضارة الهندوكية أو الهندية، الحضارة الإسلامية، الحضارة السلافية الأرثوذكسية، الحضارة الغربية، الحضارة الأمريكية اللاتينية، والحضارة الإفريقية (محتملة).

1.2- أسباب الصدام الحضاري ومستوياته:

إذا كانت صدامات المستقبل صدامات حضارية ثقافية فإن هنتنغتون يلخص أسبابها في:

- الفروق الأساسية بين الحضارات؛ فالحضارات تتقوم بالدين واللغة وعلى أساسهما تتمايز المجموعات البشرية، وهو الشيء الذي جعله يؤكد على أنه في النزاعات الأيديولوجية كان السؤال هو إلى أي جانب نقف؟ أما في نزاع الحضارات المستقبلية فالسؤال هو من أنت؟
- التفاعل الحضاري وشدته بسبب ما هيأه العلم الحديث من إمكانات التواصل للإنسان في العالم المعاصر.

- عمليات التحديث الاقتصادي والتغيير الاجتماعي التي فصلت الفرد عن جذوره وخلقت لديه كرد فعل فكرة النزوع الديني والعودة إلى الموروث الثقافي الأصيل، بالإضافة إلى غمو الوعي

الحضاري لدى فئة من النخب والصفوات المثقفة التي بدأت تعود إلى ذاتها الحضارية بعد غربة فكرية. أما عن مستويات الصدام فهو يقسمها إلى قسمين: مستوى كلي ومستوى جزئي.

1.2.2- المستوى الجزئي (المحلي) للصدام الحضاري:

ويحصره في ما يطلق عليه صراعات خطوط التماس أو خطوط الصدع التي توجد:

- بين الدول المتجاورة من حضارات مختلفة (مثال ذلك باكستان والهند).
- وبين جماعات من حضارات مختلفة في دولة ما.
- وبين جماعات تحاول أن تبني دولا جديدة كما هو الحال في يوغسلافيا والاتحاد السوفييتي.
- ويرى هنتنغتون أن أكثر خطوط الصدع عنفا في هذا المستوى عندما تكون بين الحضارة الإسلامية والحضارات الأخرى التي تجاورها؛ أي بين الإسلام من جهة والسلاف الأرثوذكس والهنود والأفارقة الوثنيين والمسيحيين الغربيين من جهة أخرى³². وهو ما جعله يؤكد بأن حدود العالم الإسلامي حدود دموية!

2.1.2- المستوى الكلي (العام) للصدام الحضاري:

- المحرك الأساسي للصدام في هذا المستوى الكلي هو الدول الأساسية في الحضارات، أما عن القضايا التي يتضمنها فيلخصها هنتنغتون في ما يلي:³³
- التأثير النسبي في تشكيل التطورات العالمية وأعمال المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، وصندوق النقد الدولي والبنك العالمي.
- نسبة القوة العسكرية والتي تعكس نفسها في الخلافات حول مراقبة عدم انتشار أسلحة الدمار الشامل، والسباق نحو التسلح.
- القوة الاقتصادية والرفاهية الاقتصادية ومتعلقاتها.
- جهود دولة من حضارة ما لحماية أقرباء لها في حضارة أخرى..
- الصراعات التي تنشأ من محاولة دولة تكريس قيمها وثقافتها على شعب من حضارة أخرى.

3- الصدام مع الغرب كحتمية تاريخية:

كتب هنتنغتون يقول "إننا نعرف من نحن فقط عندما نعرف من لسنا نحن، وفي أغلب الأحيان عندما نعرف أولئك الذين ضدنا"³⁴، فما هي القوى التي ستناجز الغرب على صدارته العالمية؟ هذا هو محور الإسهام الهنتنغوني وعمق نظريته، وقد توصل إلى تحديد القوة المناوئة للغرب من خلال استقراره لمواقف واستجابات الكيانات الدولية من قيم الغرب وأنماطه الثقافية، وهي المواقف التي تتراوح بين:³⁵

- مجموعات حضارية تريد التحديث (*Modernization*) وتقبل التغريب (*Westernization*) (أي التحديث على النمط الغربي) وقطعت فيه أشواطاً مثل اليابان.

- مجموعات حضارية تريد التحديث ولا تمانع في التغريب وتلاقي صعوبات داخلية ولكنها لا تشكل خطرا على الغرب مثل روسيا ويوغسلافيا وتركيا والهند.

- مجموعات حضارية تقبل التحديث ولكنها ترفض التغريب من منطلق أن لها القدرة الذاتية على تحقيق التقدم من خلال تفعيل منظومة قيمها الثقافية والحضارية وعدم التضحية بها لصالح قيم التغريب، وهي التي يدرجها ضمن ما يسميه الرابطة الكونفوشية-الإسلامية³⁶ (أي الدول الإسلامية والصين)، هذه الأخيرة سيكون الصدام حتميا بينها وبين الحضارة الغربية، فهي تعمل على تطوير قواها الاقتصادية وتتحدى الغرب في مصالحه وهيمنته، وتبذل قصارى جهدها من أجل تطوير ترساناتها النووية والكيمياوية والبيولوجية دون استجابة حقيقية لنداءات الحد من سباق التسلح.

وأمام هذه الفرضيات المستشرية لآفاق القرن الحادي والعشرين هل يبق الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية مكتوف الأيدي ينتظر حتفه أم عليه أن يتحرك لضمان هيمنته وغلبته الحضارية؟ هنا يقترح هنتنغتون كاحتياطات ضرورية للتصدي جملة من الميكانيزمات التي تتيح للغرب أن يبقى مهيمنًا على ساحة الصراع البشري المستقبلية:

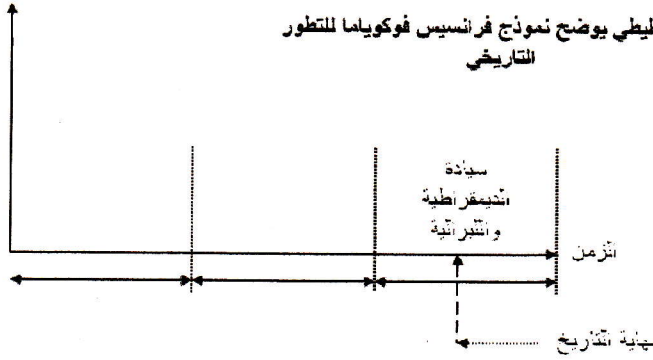
أولاً: السعي الدؤوب والجاد لتوثيق عرى الترابط بين الدول الغربية الفاعلة (أمريكا، الدول الأوروبية...).

ثانياً: الحفاظ على ترسانتها العسكرية لتكون بمثابة رادع لأي تحد أو عدوان يعكسه سلوك الرابطة الكونفوشية-الإسلامية.

ثالثاً: الحفاظ على تقنيات التطور التكنولوجي والاقتصادي، ثم العمل على حجب هذه التقنيات

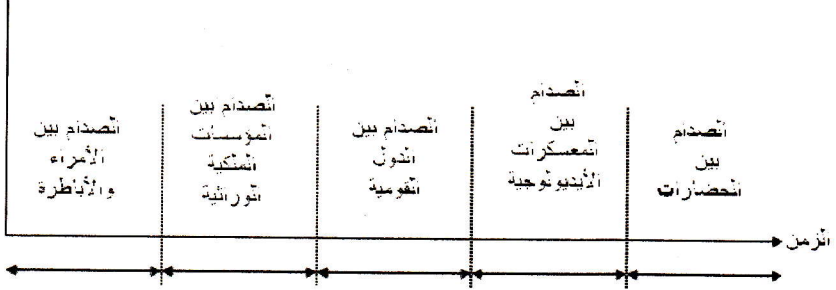
شكل النظام

رسم تخطيطي يوضح نموذج فرانسيس فوكوياما للتطور التاريخي



انقوى اقتصاداً

هنتغتون يوضح نموذج صموئيل للتطور التاريخي



عن الحضارات المناهضة التي ربما توظفها في تطوير قدراتها المحلية على حساب الغرب.
رابعاً: تساؤلات أساسية:

لا شك أن الحواجز المتراكمة بسبب من الاعتداد بالنفس والبرجسية الحضارية أولاً، وبسبب من سوء الفهم ومن الأفكار المسبقة القائمة على أسس غير صحيحة التي تختزنها الذاكرة الجماعية الغربية عن الحضارات الأخرى³⁷ (وبالخصوص عن الحضارة الإسلامية) ثانياً، هي التي أوحى إلى فوكوياما للقول بفكرة نهاية التاريخ وانتصار لبرالية الحضارة الغربية الفاستية وديمقراطيتها، وهي التي أوحى كذلك لهنتغتون إلى القول بفكرة الصدام بين الحضارات، وهو ما تستبطنه أطروحاته في غير ما موضع، فعندما نقرأ له هذه العبارات التي يقتبسها من برنارد لويس - الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي وضعت استمرار الغرب في شك، ولقد فعلت ذلك مرتين على الأقل³⁸ مرة بالاستيلاء على القسطنطينية عام 1453 ومرة بمحاصرة فيينا عام 1529 - نفهم جيداً لماذا يسعى

هنتنغتون ومعه الغرب للترويج لمقولة الصدام. فالصيغة الاستنتاجية هي إذن أن الغرب مهدد في استمراره من جديد وينبغي أن يعمل لكي يمنع ذلك!

إن هذه الرؤى الاستشرافية - وأخرى غيرها- التي أنتجها (وينتجها) الغرب ليصنع من خلالها سيناريوهات استراتيجياته المستقبلية رغم اختلاف ما تقدمه من تصورات عن المستقبل، إلا أنها تنطلق من مسلمة أساسية هي التأكيد على فريدة الغرب ومركزية حضارته، والعمل على تكريس هيمنته و"النتيجة التي توصل إليها فوكوياما وهنتنغتون هي نتيجة واحدة تصب في معين مركزية الحضارة الغربية وضرورة الحفاظ عليها باعتبارها حضارة صالحة لكل زمان ومكان"³⁹.

لكننا نتساءل لماذا يخشى الغرب على ذاته وعلى استمرارية هيمنته؟ لو كان عادلا في تسيير شؤون العالم بعد أن أتيج له إدارة مصائر البشرية منذ أربعة قرون، لربما رضي به وبحضارته جميع الحضارات الإنسانية الأخرى، ثم هل تأمين الذات والحفاظ على كيان الحضارة في المستقبل يتأتى بالصراع الدامي، وافتعال الحروب وتطعيم الفكر بقيم العداوة والصدام؟ أم بالبحث عن طرق جديدة تتيح للجميع أن يسهم في صناعة مصير الإنسانية في هذا الكون؟ فيم يكون حل مشكلات العالم (الأخطار النووية، الاحتباس الحراري ومشاكل التلوث البيئي، البطالة والفقر...) التي أصبحت تهدد البشرية اليوم.. هل هو في اعتناق الليبرالية والديمقراطية؟ أم هو في الصدام والحروب؟ أم أن هناك طرقا أخرى ينبغي تلمسها والبحث عنها؟ أليس تبني نموذج الصدام الحضاري يبشر بقاء البشرية؟

إن نتيجة الصدام في كثير من الأحيان (وهذا على المستوى المادي الجزئي) هي الخسائر في الأرواح والإمكان الحضاري... فكيف نتصور هذا على مستوى الحضارات؟ لا شك أنه التدمير للإمكانات الإنسانية، للبيئة... وإذا أخذ هذا الصدام بعدا ذريا فلا شك أن دمار العالم آتف وسيكون محتما.

صدام الحضارات بالتالي فكرة مبسطة وردة فعل على ظرف تاريخي زالت فيه القطبية الثنائية القائمة على التسابق والصراع، إنها فكرة مبسطة لأنها لا تستقرئ النتائج التي من الممكن حصولها لو وقع الصدام وتكرر ولكن بشكل عنيف؟؟ إن الصدام الحضاري لن يكون في صالح أحد لأن العالم ببساطة سيكون أمام خيارين: نزاعات عالمية مدمرة أو عالم تعددي متفاهم.

فهل الحل للمشكلات الإنسانية إذن هو في استدعاء الفكر الغربي دائما وأبدا لتقديم نماذج استشرافية تنضح بالعنصرية الحضارية من منطلق أن الحضارة الغربية هي حضارة الحضارات *La civilisation des civilisations* !.

إنه يحق لنا أن نتساءل بعد أن سقط النموذج الاستشرافي الفوكويامي حول نهاية التاريخ... وبعد النقد الذي يلقاه نموذج شعوب بلا دول، ونموذج صدام الحضارات... يحق لنا أن

هتنتغون ومعه الغرب للترويج لمقولة الصدام. فالصيغة الاستنتاجية هي إذن أن الغرب مهدد في استمراره من جديد وينبغي أن يعمل لكي يمنع ذلك!

إن هذه الرؤى الاستشرافية - وأخرى غيرها- التي أنتجها (وينتجها) الغرب ليصنع من خلالها سيناريوهات استراتيجياته المستقبلية رغم اختلاف ما تقدمه من تصورات عن المستقبل، إلا أنها تنطلق من مسلمة أساسية هي التأكيد على فريدة الغرب ومركزية حضارته، والعمل على تكريس هيمنته و"النتيجة التي توصل إليها فوكوياما وهتنتغون هي نتيجة واحدة تصب في معين مركزية الحضارة الغربية وضرورة الحفاظ عليها باعتبارها حضارة صالحة لكل زمان ومكان"³⁹.

لكننا نتساءل لماذا يخشى الغرب على ذاته وعلى استمرارية هيمنته؟ لو كان عادلا في تسيير شؤون العالم بعد أن أتيح له إدارة مصائر البشرية منذ أربعة قرون، لربما رضي به وبحضارته جميع الحضارات الإنسانية الأخرى، ثم هل تأمين الذات والحفاظ على كيان الحضارة في المستقبل يتأتى بالصراع الدامي، وافتعال الحروب وتطعيم الفكر بقيم العداوة والصدام؟ أم بالبحث عن طرق جديدة تتيح للجميع أن يسهم في صناعة مصير الإنسانية في هذا الكون؟ فيم يكون حل مشكلات العالم (الأخطار النووية، الاحتباس الحراري ومشاكل التلوث البيئي، البطالة والفقر...) التي أصبحت تهدد البشرية اليوم.. هل هو في اعتناق الليبرالية والديمقراطية؟ أم هو في الصدام والحروب؟ أم أن هناك طرقا أخرى ينبغي تلمسها والبحث عنها؟ أليس تبني نموذج الصدام الحضاري يشير بفناء البشرية؟

إن نتيجة الصدام في كثير من الأحيان (وهذا على المستوى المادي الجزئي) هي الخسائر في الأرواح والإمكان الحضاري... فكيف نتصور هذا على مستوى الحضارات؟ لا شك أنه التدمير للإمكانات الإنسانية، للبيئة... وإذا أخذ هذا الصدام بعدا ذريا فلا شك أن دمار العالم آزف وسيكون محتما.

صدام الحضارات بالتالي فكرة مبسطة وردة فعل على ظرف تاريخي زالت فيه القطبية الثنائية القائمة على التسابق والصراع، إنها فكرة مبسطة لأنها لا تستقرئ النتائج التي من الممكن حصولها لو وقع الصدام وتكرر ولكن بشكل عفيف؟؟ إن الصدام الحضاري لن يكون في صالح أحد لأن العالم ببساطة سيكون أمام خيارين: نزاعات عالمية مدمرة أو عالم تعددي متفاهم.

فهل الحل للمشكلات الإنسانية إذن هو في استدعاء الفكر الغربي دائما وأبدا لتقديم نماذج استشرافية تنضح بالعنصرية الحضارية من منطلق أن الحضارة الغربية هي حضارة الحضارات *La civilisation des civilisations*؟! .

إنه يحق لنا أن نتساءل بعد أن سقط النموذج الاستشراقي الفوكويامي حول نهاية التاريخ... وبعد النقد الذي يلقاه نموذج شعوب بلا دول، ونموذج صدام الحضارات.. يحق لنا أن

نتساءل ثم ماذا؟؟.. هل ننتظر أن يطرح الغرب نموذجاً استشرافياً جديداً مبنياً على الخلفيات الفكرية والأيدولوجية نفسها التي تنضح بها رؤاه الاستشرافية رغم تنوع مسمياتها ثم نتفاعل نحن-المنتصرون إلى حضارات غير حضارته- معها نقداً أو شرحاً أو تصويماً أو تحطيئاً، أو رذوخاً وتسليماً! أم نطرح مشروناً ورؤيتنا عن المستقبل الكوني ونحاول إقناعه بهما، أو نساعد على وعي حدود رؤيته للعالم ونسبيتها، وبالتالي نسبة ما يقدمه.

هنا تبرز أطروحة الحوار الحضاري كبديل أكثر كفاءة وكضرورة إنسانية تسعى إلى رسم معالم نظام عالمي متوازن يقتنع فيه كل طرف بأن هناك شيئاً يمكن أن يتعلمه من الآخر، ويتشغل الإنسانية إلى آفاقها الرحبة.

خامساً: حوار الحضارات كضرورة إنسانية، أو مشروع الأمل:

برزت مقولة حوار الحضارات منذ مدة طويلة وكان من أوائل الكتاب الذين بشروا بها ودعوا إليها الفيلسوف الفرنسي روجي غارودي (Roger Garaudy) في كتابه المترجم إلى العربية حوار الحضارات (Pour un Dialogue des Civilisations). وبعد الترويج الإعلامي الذي حظيت به مقولة صدام الحضارات، وبعد أن تحولت ممارسات مراكز قوى السياسة الدولية إلى مجسّد لأبعاد هذه الأطروحة، وكرد فعل ضروري من قبل العديد من الجهات الدينية والفكرية والثقافية.. عاد الحديث من جديد عن الحوار بين الحضارات (Le Dialogue entre les Civilisations) كبديل للصدام، وعرفت السنوات الأولى من هذه الألفية طرْحاً مكثفاً له⁴⁰، فما المقصود بالحوار بين الحضارات؟ وما هي آلياته العملية؟ وما هي شروط نجاحه؟...

1- في مفهوم الحوار:

الحوار من مادة حور، ومن مشتقاته المُحَاوَرَة والحَوِيرُ، والمُحَاوَرَة: المجاورة، والتَّحَاوُرُ: التجاوب. حواراً وحواراً ومُحَاوَرَةً وحَوِيراً ومُحَوَرَةً، بضم الحاء، بوزن مَشُورَة أي جواباً. وهم يتَحَاوَرُون أي يتراجعون الكلام. والمُحَاوَرَة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة⁴¹.

فمادة "حوار" في اللغة العربية تحيل إلى مجموعة من المعاني الإيجابية كالتجاوب وهو أحد الثمرات المرجوة من ممارسة فعل الحوار. أما في اللغة الفرنسية فتقابل لفظة حوار لفظة "Dialogue" وتشير إلى المعاني التالية: "communication et discussion visant à trouver un accord" بمعنى اتصال ومناقشة لغرض الوصول إلى اتفاق، كما تعني أيضاً "échange de vues (entre des personnes ou des groupes)"⁴² بمعنى تبادل للآراء بين أشخاص أو جماعات.

إن الحوار عملية تتم بوجود طرفين أو أكثر "ذات أو أنا" و"آخر"، وقد يكون هذان الطرفان أفراداً أو جماعات، وبقدر ما تتحقق الأنا بمستوى عالٍ من التجاوب مع الآخر بقدر ما

يكون الحوار منتجا، ليس معنى هذا تماهي الأنا مع الآخر، أو ذوابها فيه ولكن توفرها (أي الأنا) على ذلك الشعور الذي يمنحها الإقرار بما هو مشترك بينهما؛ أي الإقرار بأن الآخر المختلف يمكن التعلم والاستفادة منه من خلال الأخذ عنه، فليس كل "آخر مغاير ومختلف". بمثابة الخصم العنيد أو العدو اللدود.

2- في مفهوم الحوار بين الحضارات:

يعد مفهوم الحوار، والعولة، والصدام، والإرهاب، والعنف... من المفاهيم التي شاع استخدامها في خطابنا اليومي ونحن "نشهد اليوم... استخداما عربيا لبعض المصطلحات التي منها مصطلح (الحوار) و(حوار الحضارات) ... من دون أي فهم ولا أي تركيز ولا حتى أي إدراك واع لمضامينها العلنية والخفية"⁴³، مما يحتم أن نضبط هذا المفهوم المركزي فنتساءل عن أي حوار نتحدث؟

إن الحوار بين الحضارات كما أكد على ذلك روجي غاروي هو طموح واع تصبو إليه المجتمعات المعاصرة وليس اصطناع طوباوية لا أساس لها من الواقع، وهو يرمي حسيبه إلى الإسهام على الصعيد العالمي في بناء نظام عالمي جديد⁴⁴، يتسنى فيه لكل الحضارات أن تسهم بما تملكه من حكمة وإرادة وإمكان في صناعة المصير المشترك للإنسانية؛ فالحوار بذلك هو البحث سويا على إيجاد قواسم مشتركة من القيم الإنسانية المقبولة لدى الجميع بما يضمن التعايش في إطار الأفق المتنوع.

أما الرئيس الإيراني محمد خاتمي فيرى أن حوار الحضارات هو سعي حثيث وصادق لا لخوض صراع مع الآخر لهزيمته بل من أجل فهمه واستيعابه، إنه عملية تتطلب أن ننصت للآخر كما نتحدث إليه بالضبط، غير أن فعل الإنصات يختلف عن فعل الصمت ذلك أنه ليس مجرد ممارسة انفعالية تتأثر خلالها، وإنما هو فعل ونشاط نقوم به بالنحو الذي يؤدي إلى انفتاح السامع بكيانه ووجوده على ذلك العالم الذي يتولى المتحدث الكشف عنه، ويخلص خاتمي في الأخير إلى التأكيد على أن القرن الجديد لا بد أن يكون قرنا يتحرك في مدار الحوار، من أجل أن تحقق الإنسانية طموحها في العدل والسلام، أما أولئك الذين يروجون إلى مقولة الصدام فسيكونون طليعة ضحاياها تماما مثلما كان الطغاة الذين يشعلون الحروب في طليعة ضحاياها⁴⁵.

كما يرى بعض الدارسين أن الحوار الحضاري ينبغي أن يكون محكوما بمتغيرات القرن الجديد بعيدا عن ذلك التصور الأفلاطوني لحوار يقوم بين طرف واع عارف خبير وآخر أقل وعيا ومعرفة وخبرة، بل حوار يحضر فيه طرفاه بصيغة المساواة لا بصيغة الأعلى والأدنى، فالحوار... هنا لا يعني أبدا أن تحاور الآخر لتقنعه بتقص عواملك الخاصة أو طرائقك أو جغرافياتك، فالحوار أن تتحقق سمة المساواة والشاركة ليتحول إلى تفاهم مؤثر ومتأثر⁴⁶. وإن كان البعض يرى أن هذه الندية والمساواة غير متوفرة في عالمنا الراهن، ذلك أن الذين ينادون بالحوار بين الحضارات ليس لهم من

القوة والغلبة بحيث يسمع لصوتهم، فالضعيف هو المناادي بالحوار وأتني للقوي أن يسمع صوته؟ وبالرغم من ذلك يبقى الحوار خيار الإنسانية الوحيد في الوصول بعالم "القرية الكونية" بحسب تعبير ماك لوهان إلى عالم تعددي تشاركي متفاهم.

3- شروط حوار الحضارات⁴⁷:

لا بد للحوار بين الحضارات حتى يصل إلى الأهداف المنشودة منه في بناء عالم تعددي ومتفاهم، من مناخ سليم يتحرك فيه، وذلك بتحديد المفردات التي ينبغي أن يتأسس عليها هذا الحوار، ومنها:

1.3- تحليل الآليات التاريخية التي منعت عملية الحوار بين الحضارات أو زيفته: يرى روجي

غارودي أن نقطة البدء في إقامة حوار حقيقي بين الحضارات من شأنه أن يتيح إخصابا متبادلا بين الثقافات هي تحليل الآليات التاريخية التي منعت أو زيفت هذا الحوار إلى اليوم، وأفقرت معايير المقارنة ولا سيما شروط عدم التوازن الاقتصادي المطرد بين الغرب وبين العام الثالث⁴⁸، فمجتمعات الغرب تعيش اليوم في ظل توفر أعلى معدلات الضمانات الاجتماعية والرفاه الاجتماعي، بينما تعاني مجتمعات العالم الثالث المنتسبة لحضارات أخرى مستويات مذهلة من الفقر والتبعية... وهو ما يجعل نقطة البدء في أي حوار هي ضرورة معالجة آثار هذه الهوة الاقتصادية بين الغرب والحضارات الأخرى بتخلي الغرب الرأسمالي عن جشعه الاقتصادي، والتأسيس لمنظور بديل للتنمية يراعي تحقيق عدالة اقتصادية في العالم المعاصر وبترع شروط عدم التوازن الاقتصادي.

2.3- الاقتناع: يعد الاقتناع بامتلاك شيء يمكن أن يقدمه المتحاورون، والاقتناع أيضا بأن ثمة

شيء يمكن أن يتعلموه شرط أساسي منشئ لفعل الحوار، فلكل حضارة من الحضارات الإنسانية جوانب تفوق وجوانب قصور، والحوار كمشروع حيوي كفيل بأن يتيح لكل واحدة الاستفادة من الأخرى، فهذا روجي غارودي يتحدث مثلا عما يمكن أن تقدمه الحضارات الشرقية للحضارة الغربية فكتب يقول "...علينا أن نتعلم الشيء الكثير من الحكمة الشرقية، وبالمقابل قد يتفق لسكان أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية الاستفادة من دمج بعض الجوانب الإيجابية من علمنا وتقنيتنا، وليس بمحال إطلاقا حدوث مبادلة تتيح حوارا بين الحضارات، ولكن الحوار يفترض أن يكون كل طرف مقتنعا بأن ثمة شيئا يمكن أن يتعلمه من الطرف الآخر"⁴⁹، كما يلح في مكان آخر -داعيا الحضارة الغربية إلى ضرورة الانخراط في مشروع حوار الحضارات- على أن "المشكلة الأساسية في الثقافة الحاضرة هي أن نقضي على التصور التسلسلي في الثقافة الغربية وأن نستعيز عنه بتصوّر سمفوني؛ إذ نتطلع بأسئلتنا إلى حكمة العالم اللاغربي... وذلك بالانخراط في حوار حضارات حقيقي مع الثقافات غير الغربية"⁵⁰. فالحضارة الغربية غارقة في التقنية والعلمية وهي حسب مؤهلة للاتحار لأنها حضارة تفتقد الهدف وتشكو الفقر الروحي والمعنوي، يشهد على ذلك أشكال

الفرار إلى المخدرات وانتحار المراهقين وانتشار الترعات العدمية... لذلك فهي بحاجة إلى روحانية الشرق كيما تهذب وتشذب نقصها؛ وفي هذا يقول "إن الهند القديمة والغرب الصناعي يمثلان نجاحين حققهما الإنسان في دريين مختلفين ولكنهما إنجازان جزئيان للإنسان أحدهما في طريق روحية حصرا والآخر في مذهبية تقنية وعلمية هي اليوم كارثية"⁵¹.

3.3- الاحترام المتبادل بين الحضارات: بمعنى أن يتأسس الحوار بين الحضارات والثقافات على قاعدة الاحترام المتبادل بين المنتسبين لهذه الثقافات والمنتمين لهذه الحضارات، فمن غير الممكن أن ينطلق حوار حضاري مثمر دون الانطلاق من هذا الأفق الرحب من دون نزعات استعلائية أو شعور بالتفوق، فكما لا يعد مقبولا في زمننا الراهن فكرة أن هناك مواطن من الدرجة الأولى ومواطن من الدرجة الثانية فليس من المقبول أيضا التسليم بأن هناك حضارة من الدرجة الأولى وحضارة من الدرجة الدنيا.

4.3- الحق في الاختلاف والمغايرة: بمعنى أن يتأسس الحوار بين الحضارات على قاعدة الحق في الاختلاف والمغايرة والتعددية والقبول الفعلي بالتنوع الثقافي بوصفه مصدرا ثرا لتقدم البشرية وازدهارها، يقول روجي غارودي "إن فهم ثقافة أخرى يستلزم تحولا كبيرا في عقليتنا الغربية (ونحن نقول في عقليتنا الشرقية أيضا) وجهدا كبيرا في التواضع الفكري وفي القبول لنرفض التشويهات المتبادلة، والتنازلات، والمصالحات، فالحوار لا يقوم على هذا النحو، بل نطلب من كل أن يصبح ما هو"⁵².

5.3- خلق الجو الهادئ للحوار والتفكير المستقل: إن موارثنا من الأفكار المسبقة القائمة على أسس غير صحيحة والتي تحتزنها الذاكرة الشعبية لثقافة شعب من الشعوب عن ثقافة شعب آخر، والخواجز المتراكمة من سوء الفهم المتبادل، والجروح العميقة التي أحدثتها الغزو الاستعماري الغربي الحديث في جسم الحضارات الأخرى تقف في كثير من الأحيان سدا منيعا في وجه عملية الحوار، وهذه العقابيل كفيلة بتعطيل كل جهد حوارى أو تحويره عن مساره وغاياته المرجوة إن لم تعمل الأطراف المتحاورة على تنقية وخلق الأجواء الهادئة لمباشرة فعل الحوار، وذلك بتعزيز حدود الثقة بينها بما يضمن المضي في تجسيده ودفعه إلى أرحب آفاقه، وهو الجهد الذي ينبغي أن يضطلع به أولا العقلاء المدركون لمسؤولياتهم تجاه مصير الإنسانية، والحكماء الساهرون على سلامة المجتمعات واستقرارها وازدهارها.

6.3- الانطلاق مما هو مشترك: بمعنى أن تبدأ عملية الحوار من القواسم المشتركة التي تجمع المتحاورين قبل استشارة نقاط الاختلاف، ومن شأن تحديد المتفق عليه من القضايا إيجاد أرضية من التفاهم المشترك تشجع على استمرار الحوار الحضاري وتوسعه.

7.3- توجيه الاهتمام إلى الموضوعات التي تشغل الإنسانية: وهي شرط تكميلي للشرط السابق، فلا شك أن عالم القرية الواحدة قد تجاوز الحدود الجغرافية التقليدية بما أتاحته وسائل الاتصال الحديثة من احتكاك وتماس بين الشعوب؛ بحيث أصبح أي جزء من أجزاء الكرة الأرضية يتأثر بما يحصل في بقعة قاصية منها، حتى توحدت الإنسانية في مصيرها وفي مشاكلها. فعندما نتحدث عن ظاهرة الإرهاب أو عن ظاهرة الاحتباس الحراري، أو التلوث البيئي ندرك بأنها مشاكل تشغل الجميع من دون استثناء، ومن شأن حوار ينشأ بين الحضارات أن يحدد أولويات الموضوعات والمشاكل التي تحظى بالعناية في العملية الحوارية، بل إن إلحاح هذه المشاكل وخطورتها - من حيث إن حلها لن يتم إلا بتشارك الجميع - يحتم ويلزم جميع الحضارات بضرورة التفاوض لأجل حلها.

4- الآليات العملية لحوار مثمر بين الحضارات والثقافات:

حتى لا نتصور أن عملية الحوار بين الحضارات هي طموح غارق في الطوباوية، ينبغي أن نحدد آلياتها العملية التي تتيح مباشرتها على أرض الواقع. في هذا الصدد يطرح المهتمون بالحوار بين الحضارات والثقافات جملة من الآليات التي يمكن أن تطلق عملية الحوار لتكتمل في نطاق الزمن نذكر منها:⁵³

1.4- تعميق دراسة الحضارات الأخرى لدى كل حضارة: وهي خطوة مهمة تتيح للمهتمين التعرف إلى إبداعات الحضارات ودورها في ما وصلت إليه الإنسانية اليوم من تطور تكنولوجي، فالحوار الحضاري الذي تم بين الحضارة الإسلامية الناشئة والحضارات اليونانية والهندية... التي سبقتها أتاح لهذه الحضارة أن تكون نقلة نوعية في مسيرة التطور الإنساني، وعندما احتكت الحضارة الغربية في بداياتها الأولى بهذه الأخيرة أتاح لها هي الأخرى أن تمتح وتقبس منها وتسبني على أساسها، فحركة الاحتكاك والتشاقف (*Acculturation*) بين الحضارات كانت دائما من بين أهم المؤثرات التي لعبت دورا رائدا في التقدم الإنساني.

إن من شأن التعمق في دراسة تاريخ الحضارات أن يوصلنا إلى قناعة بأن المستقبل البشري في سيرورته التطورية ينبغي أن يعتمد من جديد على تلاقح بين هذه الإبداعات الإنسانية. والقصور في الدراسة المتبادلة للحضارات ملمح واضح في المناهج التدريسية، فهذا روجي غارودي وهو المبرز في حقل الفلسفة وعلم الجمال يؤكد كيف أن اطلاعاته - خلال تكوينه الأكاديمي - عن إسهامات الحضارات الأخرى كان متواضعا بحيث لم يصل إلى كثير من إبداعاتها المعرفية إلا بعد رحلة بحث شخصية كان ثمرة جهده الخاص.⁵⁴

2.4- إقامة المنتديات الفكرية والأكاديمية العالمية في الجامعات ومراكز البحث العلمي، وتنظيم المحافل الثقافية العامة، على أن تركز فيها الجهود لإشاعة قيم الحوار والتعايش، بما يمهّد السبل نحو التقارب والتفاهم، تعزيزاً للروابط الإنسانية التي تجمع بين الشعوب والأمم.

3.4- ضرورة مواصلة التعاون في إقامة المزيد من الندوات الإقليمية والدولية حول الحوار والتعايش بين الحضارات والثقافات⁵⁵، ومد أسباب التواصل مع المنظمات والهيئات والجامعات الغربية خاصة، للمشاركة في هذا التعاون، تحقيقاً للمصلحة الإنسانية المتبادلة، وتعميقاً للتعاون الدولي في هذا الاتجاه الفكري والثقافي الحيوي⁵⁶.

4.4- تشجيع المجتمع المدني والجمعيات والمنظمات غير الحكومية على تطوير البرامج الثقافية والتربوية المؤدية إلى التفاهم بين الحضارات.

5.4- إدخال برامج تهدف إلى تعزيز روح التفاهم والتسامح في مناهجها التعليمية بالنسبة لمختلف الثقافات والحضارات، بما في ذلك تدريس لغات عديدة، ويمكن لليونسكو كهيئة دولية أن تضطلع بدور رئيس في هذا الصدد بالتنسيق مع المسؤولين عن التربية والتعليم في مختلف البلدان المنتمة لمنظمة الأمم المتحدة.

6.4- تشجيع السياحة التاريخية والثقافية، وإقامة معارض عالمية للفن والشعر والتراث الحضاري لمختلف الحضارات بشتى أشكاله كوسيلة تسهم في تكريس الحوار وتحقيق التفاهم الحضاري⁵⁷.

7.4- إنشاء جوائز إقليمية أو قارية أو دولية تعطي لأحسن البحوث والدراسات حول موضوع حوار الحضارات، وكذا للمنظمات والهيئات التي تقوم بأعمال هامة فيما يخص هذا الموضوع، ويمكن أن تتسمى الجائزة باسم أحد الأعلام العالميين الذين كان لهم دورهم البارز في رفع هذا الشعار سواء كانوا ساسة أو مفكرين، مثل داعية اللاعنّف ورجل الحوار المهاتما غاندي، أو روجي غارودي صاحب مشروع حوار الحضارات أو غيرهم.

خلاصة:

إن هذه التدابير والآليات العملية-وغيرها مما يسهم في تحقيق مشروع الأمل- من شأنها أن تعمق مبدأ التكامل الحضاري، وتصل بالإنسانية إلى تحقيق أملها في العيش في سلام بعيداً عن حديث النهايات وأيديولوجيا الصدام والصراع ومنطق القوة والغالب والمهزوم... ومنطق حضارة الحضارات.. "وعلى هذا النوال يمكن أن يتحقق... الانقلاب الكبير في منظور الثقافة العالمية، لا من أجل إنكار أو نفي الثقافة الغربية بل من أجل إسباغ الصبغة النسبية عليها ومن أجل البرهان على أننا لن نتوصل إلى حل المشكلات الرهيبة التي لا تزال تطرحها بالانطلاق منها وحدها"⁵⁸، بل بمشاركة الجميع ولمصلحة الجميع، وذلك هو مشروع الأمل.

¹ محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر العربي المعاصر العولمة صراع الحضارات العودة إلى الأخلاق...، الطبعة

الأولى (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997)، ص 129

² أصبح استشراف المستقبل ودراسته على المدى البعيد، وتقدير الفرضيات والاحتمالات بشأنه ضمن المناهج المقررة في أكثر من (500) كلية وجامعة في الولايات المتحدة؛ حيث أصبح وجود مؤسسات ومراكز لدراسة مشاريع المستقبل ورسم السياسات المستقبلية على المدى البعيد أو القريب أمراً مألوفاً وعادياً ومتداولاً في المؤسسات والشركات والمنظمات التجارية والاقتصادية والمالية الأمريكية والغربية عامة.

³ تنوعت الدراسات الاستشرافية للمستقبل البشري في الألفية الجديدة بين تلك التي تركز على إشكاليات التطور السياسي، وما يمكن أن يكون عليه النظام الدولي المستقبلي، وعن إشكاليات توزيع القوى في العالم الجديد، ومن ستكون له الهيمنة، وفي هذا الصدد يمكن أن نتحدث عن أطروحة صدام الحضارات هنتنغتون أو أطروحة شعوب بلا دول لجدعون غوتليب.. وبين تلك التي تركز على ما سيحققه التطور التكنولوجي والعلمي في مختلف العلوم كالبيولوجيا والإعلام الآلي.. من تغيير لأنماط الحياة وأشكالها وقيمها... ويمكن أن نذكر في هذا الصدد بعض

الدراسات مثل: دراسة متشيو كاكرو، رؤى مستقبلية، كيف سيغير العلم حياتنا في القرن الواحد والعشرين *(how science will revolutionize the 21 st cenutry and beyond)*، ترجمة سعد الدين خرفان، (الكويت: المجلس الوطني للفنون والثقافة والأداب، 2001)؛ سلسلة علم المعرفة (270).

⁴ أطروحة لجدعون غوتليب يرى من خلالها أن دور الدولة سيتلاشي بحيث تغدو مجتمعات العالم عبارة عن شعوب بلا دول نتيجة تقلص دور الدولة والأجهزة الحكومية بسبب ما تفرضه ظاهرة العولمة من أنماط للتبادل والتدخل....
⁵ لقد بدأت ملامح هذا المنافس بغير الصورة التي تمنهاها أي صورة العنف والدمار، إن الغرب وفي شتى أطروحات مفكره حول المنافس المستقبلي حاول أن يتخيل هذا المنافس ويعطي له ميزات معينة (الغلبة العسكرية، الاقتصادية، الثقافية) والتي قد تقدمد الكيان الغربي، فكان أن صنع الغرب شبهه المتخيل فأصبح حقيقة واقعية، تماماً جسدها في شبح ابن لادن والقاعدة ومن ورائهما شبح الإسلام؟

⁶ جودت سعيد وعبد الواحد علواني، الإسلام والغرب والديمقراطية قراءات وتعليقات على مقالتي صدام

الحضارات لهانتنغتون والإسلام والغرب لبريان بيدهام، الطبعة الأولى (بيروت: دار الفكر، 1996)، ص 14

⁷ عطية الويشي، "فوكوياما هنتنغتون توفلر، مثلث الموت في الرؤية الغربية للحضارة في نهاية القرن"، مجلة الحرس الوطني، السعودية، أغسطس 1997.

⁸ المرجع نفسه.

⁹ فرانسيس فوكوياما: مفكر أمريكي من أصل ياباني كان يشغل منصب مدير التخطيط بوزارة الخارجية الأمريكية، عمل أستاذاً للاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة جون هوبكنز. بمركز جون أولين التابع لجامعة شيكاغو، كما شغل وظيفة مستشار لمؤسسة راند في واشنطن.

¹⁰ فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ، ترجمة وتعليق حسين الشيخ، الطبعة الأولى (بيروت: دار العلوم العربية،

1993)، ص 15.

¹¹ المرجع نفسه، ص 16.

¹² المرجع نفسه، ص ص 74-75.

¹³ المرجع نفسه، ص 78.

- 14 عطية الويشي، مرجع سابق، ص 70.
- 15 (فرانيس فوكوياما، مرجع سابق، ص ص 64-65).
- 16 المرجع نفسه، ص ص 120-121.
- 17 فرانيس فوكوياما، مرجع سابق، ص ص 278-279.
- 18 فرانيس فوكوياما، مرجع سابق، ص ص 278-279.
- 19 أستاذ أمريكي من أصل يهودي، متخصص في الإدارة العامة وعلم الحكومات، ومدير معهد جون أولين للدراسات الإستراتيجية بجامعة هارفرد الشهيرة، أسندت إليه ما بين عامي 1977 و1978 مسؤولية قسم التحليل والاستشراف بمجلس الأمن القومي الأمريكي. نشر مقاله "صدام الحضارات" في مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية في صيف 1993. وقد أثار هذا المقال ردود فعل واسعة في الأوساط السياسية والأكاديمية، بحجة أن مؤلفه شخصية مرموقة ومؤثرة في تخطيط معالم السياسة الخارجية الأمريكية، وأن المقال نفسه قدم للحكومة الأمريكية في إطار برنامج بحث عن "متغيرات البيئة الأمنية والمصالح القومية الأمريكية"، إضافة إلى أن الأطروحة التي قدمها الكاتب تعد أطروحة جرئية في مجال السياسة الدولية، والقارئ لما يتدبر يلحظ أنها قد تركت بصمات واضحة على معالم السياسة الخارجية الأمريكية المعلنة ونتيجة لهذا الاهتمام المتصاعد الذي حظي به موضوع صدام الحضارات فقد طور هنتنغتون أطروحته وأصدرها في كتاب عام 1996. أنظر: أحمد إبراهيم أبو شوك، "نهاية التاريخ والإنسان الأخير في الفكر الغربي"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، الإمارات العربية المتحدة: العدد 19، المجلد 02، (أكتوبر 2003)، ص ص 94-95.
- 20 نقصد هنا تحديدا تركيز هنتنغتون على العالم الإسلامي في ما أسماه خطر الرابطة الكونفوشيوسية-الإسلامية، لأنها ترفض القيم الغربية وتسعى إلى تعزيز قيمها الثقافية الذاتية.
- 21 رغم اختلاف الرؤيتين إلا أنهما تنطلقان من خلفية واحدة ترمي إلى هيمنة الثقافة والحضارة الغربية على العالم بأكمله.
- 22 أحمد إبراهيم أبو شوك، مرجع سابق، ص 81.
- 23 يتساءل الجابري عن السرعة التي اختفت بها فكرة نهاية التاريخ قائلا "هل يرجع ذلك إلى كون مركز هنتنغتون في مجال الدراسات الاستراتيجية والعلاقة مع الإدارة الأمريكية أقوى بكثير من ذلك الأمريكي من أصل ياباني؟ أم لأن أطروحة صدام الحضارات إنما قصد منها إزاحة فكرة نهاية التاريخ من مسرح الاهتمام" وفي رأيه فإن "فكرة نهاية التاريخ تتحدث عن الماضي وبالتالي تبعث على الاطمئنان على مستقبل أمريكا؛ إذ هي تؤكد على الانتصار النهائي للبرالية الذي يجعل مثلا التساؤل عن جدوى تخصيص مبالغ هائلة للدفاع في ميزانية الولايات المتحدة تساؤلا مشروعا، أما أطروحة صدام الحضارات فهي تتحدث عن المستقبل، وتذير بخطر المواجهة والحرب، وتدعو صراحة إلى أخذ الحيطة والاستعداد للدفاع عن النموذج الحضاري الأمريكي وعن المصالح التي يقوم عليها..". أنظر: محمد عابد الجابري، قضايا في الفكر العربي المعاصر العولمة صراع الحضارات العودة إلى الأخلاق، الطبعة الأولى (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1997).
- 24 أنظر: صموئيل هنتنغتون، صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة: مالك عبيد أبو شهيو، ومحمود محمد خلف، ط 1 (ليبيا: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1999)، ص 65.

- 25 رغم أن فوكوياما يتكلم عن نهاية التاريخ بسيادة الليبرالية الرأسمالية والديمقراطية الحرة إلا أنه في آخر كتابه يشير إلى فكرة الصدام الحضاري، هذه الفكرة النواة عبر عنها بشكل واضح بـ (صدام الثقافات أو الحضارات). أنظر:
- فوكوياما، مرجع سابق، ص ص 262-263.
- 26 هي امتداد للمدرسة الماركسية في حقل علم اجتماع التنمية، وتؤكد على الدور السلبي والتعطيلي الذي مارسه الاستعمار على دول العالم الثالث وبالتالي فهو سبب تخلفها.
- 27 محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص ص 89-91.
- 28 صموئيل هنتنغتون، مرجع سابق، ص 71.
- 29 هنتنغتون، المرجع نفسه، ص 74.
- 30 جودت سعيد، وعبد الواحد علواني، مرجع سابق، ص 24.
- 31 هنتنغتون، مرجع سابق، ص ص 109-114.
- 32 المرجع نفسه، ص 333، وص 368.
- 33 المرجع نفسه، ص ص 368-369.
- 34 هنتنغتون، مرجع سابق، ص 74.
- 35 المرجع نفسه، ص 153 وما بعدها.
- 36 هي محور الشر في تعبير الرئيس الأمريكي السابق بوش، وتضم حسب العراق وإيران وكوريا الشمالية.
- 37 وقد تختزنها ذاكرتنا نحن أيضا عن الحضارة الغربية وهو ما يصعب مشروع الحوار الحضاري.
- 38 هنتنغتون، مرجع سابق، ص 371.
- 39 أبو شوك، مرجع سابق، ص 83.
- 40 عقد ب طهران عام 1999 مؤتمر دولي حول الحوار بين الحضارات وبعدها بسنة أعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 2000، سنة لثقافة السلام، وسنة 2001 سنة للحوار بين الحضارات، وتواصلت الندوات الدولية حول الموضوع نفسه؛ حيث عقدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة -إيسيسكو في برلين في شهر يوليو سنة 2000 بالتعاون مع رابطة العالم الإسلامي، ومؤسسة الإمام الخوئي الخيرية ندوة دولية حول موضوع "الحوار والتعايش بين الحضارات والثقافات"، كما عقدت بالرباط عام 2001 ندوة دولية عن "الحوار بين الحضارات في عالم متغير" وعقدت في تونس في نفس السنة ندوة دولية حول "الحوار بين الحضارات التنظير والتنفيذ"، وعقدت في دمشق سنة 2002 ندوة دولية حول "الحوار بين الحضارات من أجل التعايش"، كما وعقدت بدولة لشتنشتاين في السنة نفسها ندوة دولية حول "الحوار بين الحضارات والثقافات: الفهم والتفاهم". وبقي الموضوع محل مناقشة؛ حيث انتظم ملتقى لهذا الغرض في ولاية هيسن بألمانيا يومي 29 و30 نوفمبر 2003، وآخر هذه الندوات هي الندوة التي نظمتها اليونسكو شهر أبريل 2005، تحت إشراف الرئيس الإيراني سيد محمد خاتمي والرئيس عبد العزيز بوتفليقة.
- 41 ابن منظور الإفريقي، لسان العرب [CD]، بيروت: المستقبل للأنتاج الإلكتروني، 1995، (مادة حور).
- 42 موسوعة Encarta 2005 [CD]
- 43 سيار الجميل. "الحوار مع الآخر من دون جدوى قضية طال النقاش فيها". جريدة الزمان.
1428. العدد 2003. 10 جانفي [mise à jour le 24 Mars 2005] disponible sur <http://www.azzaman.com/azzaman/articles/2003/02/02-09/698.htm> :

- 44 روجي غارودي، في سبيل حوار الحضارات، ترجمة: عادل العوا، ط 5 (بيروت: عويدات للنشر والطباعة، 2003)، ص 10، و ص 70.
- 45 محمد خاتمي، حوار الحضارات، ترجمة: سرمد الطائي، ط 1 (دمشق: دار الفكر، 2002)، ص ص 42-50.
- 46 عمر بوقرورة، "أسئلة الحوار بحث في ظل الإرباك المرجعي"، بحث منشور ضمن أعمال الملتقى الدولي الثاني حول الإسلام وقضايا العصر أيام 21/20/19 أكتوبر 2002، مجلة الإحياء، كلية العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية، جامعة باتنة: العدد 6، سنة 2002، وأيضا: محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن الكريم قواعده أساليبه، معطياته، الجزائر: دار المنصوري للنشر، دت.
- 47 استلهمنا بعض هذه الشروط من حصيلة أعمال الملتقيات والندوات الفكرية الدولية التي عقدت حول الموضوع ومن بيانها الختامية وهي على التوالي:
- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. إعلان طهران حول الحوار بين الحضارات
Disponible [mise à jour le 24 Mars 2005] [On line]. 1999
http://www.isesco.org.ma/Dialogue/Teheran/arabic/Index_arabic.htm sur
- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. إعلان برلين حول الحوار والتعايش بين الحضارات والثقافات.
[mise à jour le 24 Mars 2005]. [Online]. 2000
Disponible : /arabic/Berlin.html[http://www.isesco.org.ma/arabic/Dialogue sur
2002. - المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. إعلان دمشق حول الحوار بين الحضارات من أجل التعايش.
[On line]. [24 Mars 2005 mise à jour le [arabic/Damas.html>./ Disponible sur: <http://www.isesco.org.ma/arabic/Dialogue>
- 48 روجي غارودي، مرجع سابق، ص 40.
- 49 روجي غارودي، مرجع سابق، ص 106.
- 50 المرجع نفسه، ص 79.
- 51 المرجع نفسه، ص 198.
- 52 المرجع نفسه، ص 107.
- 53 أنظر في هذا الصدد كتاب روجي غارودي، وإعلانات كل من مؤتمر برلين ودمشق وطهران حول حوار الحضارات، وقد أشرنا إليها سابقا.
- 54 روجي غارودي، مرجع سابق، ص 186.
- 55 للتذكير فإن آخر ندوة عقدت حول الموضوع كانت تحت إشراف منظمة اليونسكو في شهر أبريل (2005).
- 56 أنظر: نداء برلين حول الحوار والتعايش بين الحضارات والثقافات.
- 57 أنظر: إعلان طهران حول الحوار بين الحضارات.
- 58 روجي غارودي، مرجع سابق، ص 161.